**OPEN ACCESS:** Al-Aijaz Research Journal of Islamic Studies & Humanities
ISSN (ONLINE): 2707-1219 www.arjish.com ISSN (PRINT): 2707-1200
DOI: https://doi.org/10.53575/a5.v5.04(21)55-64



# عناية النبي صلى الله عليه وسلم بتأصيل مفهوم الشهادتين

# The Prophet's approach to get to the meaning of the "two shahdahs"

Ibrahim Mian Jan
Assistant Professor, Department of Islamic Studies, University of Lahore.

Dr. Abdur Rahman Shamsud Din
Lecturer in department of Islamic studies, Kohat University of science and technology.

Dr. Zeeshan
Lecturer in department of Islamic studies, Kohat University of science and technology.

Received on: 26-10-2021 Accepted on: 28-11-2021

**Abstract**

Subject of the Research: The Prophet's approach to get to the meaning of the "two shahdahs"
Methodolgy of the Research: The approach towards the Research is both Inductive and descriptive.
Main Topics of the Research: The Research is made of an Introduction, a Preface, Theme of the research and Conclusion. Introduction: It contains Introductory words, Essentials of the Study, Research Plan and the Methodology followed in the Research.
Preface: It contains definition of the "two Shahdahs".
Theme: The Prophet's utmost effort to form an understanding of the "two Shahadahs".
Conclusion: It contains important results which were being extracted out from the Study.

**Keywords:** Shahadatan, Prophet's Care to understand meaning of the "two Shahdah", Al Ekhlas and Al Mutabaah.

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين:

آل عمران: ١٠٢.

النساء: ١.

الأحزاب: ٧٠ – ٧١. أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد: فالله سبحانه وتعالى خلق الجن والإنس لعبادته وحده لاشريك له قال تعالى: الذاريات: ٥٦. ولما انحرف الناس عن هذه الغاية النبيلة أرسل الله عزوجل الرسل إلى أممهم ليدعوهم إلى عبادته وحده، ونبذ ما سواه، قال تعالى: النحل: ٣٦. وكان آخرهم نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فبدأ دعوته بإخلاص العبادة لله رب العالمين، وظل في مكة ثلاثة عشر عاما يدعو إلى ذلك، ثم نزلت عليه الفرائض – وأولها فريضة الصلاة نزلت في مكة –، والمستحبات وفضائل الأعمال وبقية الشرائع، حماية لِجَناب التوحيد وأصله، وبرهانًا على صدق العبودية من العبد لربه.

ولما كان فهم الشهادتين والعلم بهما وتحقيقهما قولا وعملا لبُّ الإسلام وأساسه ولا يقبل قول وعمل بدونهما أحببت أن أكتب بحثاً مختصراً بعنوان "**عناية النبي صلى الله عليه وسلم بتأصيل مفهوم الشهادتين** " أسأل الله تعالى أن يوفقني لما يحبه ويرضاه، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

## أهمية الموضوع

تتبين أهمية الموضوع من خلال ما يأتي:

1- شدة الحاجة لفهم الشهادتين فهماً صحيحاً.
2- خطورة الانحراف عن فهم الشهادتين فهماً صحيحاً.
3- عظم النتائج المترتبة على فهم الشهادتين فهماً صحيحاً وتطبيقهما في الحياة والدعوة إليها.

## خطة البحث

جعلت البحث في مقدمة وتمهيد وصلب الموضوع وخاتمة.

**أما المقدمة** ففيها التوطئة وأهمية الموضوع، وخطة البحث، والمنهج المتبع في البحث.

**التمهيد وفيه:** التعريف بالشهادتين.

**صلب الموضوع:** عناية النبي صلى الله عليه وسلم بتأصيل مفهوم الشهادتين.

**الخاتمة:** وفيها أهم النتائج المستفادة من البحث.

## منهج البحث

سأتبع بمشيئة الله وتوفيقه في هذا البحث، المنهج الاستقرائي الذي يقوم على التتبع والجمع، مستفيدا من المنهج الوصفي التحليلي في عرض النصوص والأقوال والآراء، كما أقوم بـ:

1- كتابة الآيات بالرسم العثماني، وعزو الأحاديث النبوية، ونقل كلام أهل العلم عليها ان احتاج إلى ذلك.
2- التعريف بما يحتاج إلى تعريف به، تعريفاً موجزاً، والالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
3- ختم البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج المستفادة منه.

**التمهيد**

**التعريف بالشهادتين.**

الشهادة لغة: من شهد، والشاهد: العالم الذي يبين ما علمه، ورجل شاهد، والجمع أشهاد، وشهود. والشهيد: الحاضر، وشهد فلان على فلان بحق، فهو شاهد، وشهيد.

واستشهد فلان: فهو شهيد، أي: المقتول في سبيل الله، والجمع شهداء. والمشاهدة: المعاينة.[1]

فالشهادة إذاً لها في اللغة أكثر من معنى، ومن معانيها:

العلم والبيان: كقول الله تعالى: آل عمران: ١٨. أي: علم وبين أنه لا إله إلا هو، لأن الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه. وشهد فلان عند الحاكم: أي بين ما يعلمه وأظهره.

ومنها الحضور: كقول الله تعالى: البقرة: ١٨٥. أي من حضر منكم شهر رمضان وهو مقيم غير مسافر فليصم.

ومنها الحلف: كقول الله تعالى: النور: ٨

ومنها الإخبار: تقول: شهد بكذا، إذا أخبر به.[2]

فالشهادة تتضمن كلام الشاهد وخبره، وتتضمن إعلامه وإخباره وبيانه.

**ولها أربع مراتب:**

الأولى: علم ومعرفة واعتقاد لصحة المشهود به وثبوته. وإلا كان الشاهد شاهدا بما لا علم له به. قال تعالى: الزخرف: ٨٦.

وقال صلى الله عليه وسلم: «على مثلها فاشهد»[3]، وأشار إلى الشمس.

والثانية: تكلمه بذلك، وإن لم يعلم به غيره، بل يتكلم بها مع نفسه ويذكرها وينطق بها أو يكتبها.

والثالثة: أن يعلم غيره بما يشهد به ويخبره به ويبينه له.

والرابعة: أن يلزم غيره بمضمونها ويأمره به.

وشهادة الله سبحانه لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط كما في قوله تعالى: [آل عمران: ١٨]. تضمنت علمه سبحانه بذلك، وتكلمه به، وإعلامه، وإخباره لخلقه به، وأمرهم وإلزامهم به.

فإذا شهد سبحانه وتعالى أنه لا إله إلا هو، فقد أخبر وبين وأعلم وحكم وقضى أن ما سواه ليس بإله، وأن إلهية ما سواه باطلة، فلا يستحق العبادة سواه، كما لا تصلح الإلهية لغيره، وذلك يستلزم الأمر باتخاذه وحده إلها، والنهي عن اتخاذ غيره معه إلها، وهذا يفهمه المخاطب من هذا النفي والإثبات في لا اله الا الله .[4]

**والمراد بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.**

وهاتان الشهادتان هما أصل بقية أركان الإسلام، وهما أساس الملة، ولا يدخل العبد في شيء من الاسلام إلا بهما، ولا يخرج من الدين إلا بمناقضتهما، ولهذا لم يدع الرسول– صلى الله عليه وسلم– إلى شيء قبلهما؟، ولم يقبل الله تعالى ولا رسوله–صلى الله عليه وسلم– من أحد شيئا دونهما، فبالشهادة الأولى – لا إله إلا الله – توحيد المعبود الذي ما خلق الخلق إلا ليعبدوه

وحده لا شريك له، وفي الثانية – محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – توحيد الطريق الذي لا يوصل إلى الله تعالى إلا منه، ولا يقبل دينا ممن ابتغى غيره ورغب عنه.

وهذا هو مفهوم الشهادتين:

**فمفهوم شهادة أن لا إله إلا الله:** أي لا معبود بحق إلا الله، فهي تنفي العبادة عن غير الله، وتثبتها لله وحده قال تعالى: الحج: ٦٢ .

وهذا أساس جميع أديان الرسل عليهم الصلاة والسلام، قال الله تعالى: الأنبياء: ٢٥. وقال الله تعالى: النحل: ٣٦.

**ومفهوم شهادة أن محمدًا رسول الله:** أي: أن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة –جنهم وإنسهم، عربهم وعجمهم، أبيضِهم وأسودِهم – يدعوهم إلى توحيد الله، وينذرهم الشرك بالله، قال الله تعالى: سبأ: ٢٨. والواجب عليهم طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر به واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، وهو خاتم النبيين لا نبيَّ بعده. قال الله تعالى: الأعراف: ١٥٨. .[5]

وبهذا يكون قد تبين أن مفهوم الشهادتين هو تحقيق إخلاص العبادة لله، وتجريد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

والمراد بتأصيل مفهوم الشهادتين في هذا البحث هو: تحقيق الشهادتين علما وعملا، قولا وفعلا، والثبات عليهما، ويكون ذلك بتصفية الدين من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، فيترك المسلم الشرك خفيه وجليه، صغيره وكبيره، ويترك البدع، ويترك المعاصي، ويكون بذلك قد قام بتأصيل مفهوم الشهادتين. [6]

**عناية النبي صلى الله عليه وسلم بتأصيل مفهوم الشهادتين**

حقيقة دين الإسلام الذي بعث الله به نبيه محمداً – صلى الله عليه وسلم — هو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله علما وعملا، كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا "[7]

والأركان الأربعة وجميع الأعمال الصالحة متوقفة في قبولها على الشهادتين، فلا يقبل الله من أحد الصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر الأعمال حتى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، قال الله تعالى: الكهف: ١١٠. وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–:«إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا وابتغى به وجهه».[8]. قال الفُضَيل بن عياض [9] –رحمه الله– : – في قوله تعالى: هود: ٧. : ( أخلصه وأصوبه، وقال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا صوابا، والخالص إذا كان لله – عز وجل – والصواب إذا كان على السنة) [10].

وقد أولى النبي صلى الله عليه وسلم تأصيل مفهوم الشهادتين وتحقيقهما وترسيخهما في نفوس الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، عناية كبرى، بل جعل مفتتح دعوته في مكة المكرمة أولا تأصيل مفهوم الشهادتين، واستمر عليه ثلاثة عشر عاما، ولما أرد– صلى الله عليه وسلم – نشر الدعوة في الآفاق، بدأ ذلك أيضا بتأصيل مفهوم الشهادتين، فعندما بعث معاذا – رضي

الله عنه – إلى اليمن قال له: (إنك تأتي قوماً أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله وحده، فإذا شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة...) [(11)].

والقرآن الكريم الذي شرفه الله به نبيه صلى الله عليه وسلم كله من أوله الى آخره في تأصيل مفهوم الشهادتين، يقول ابن القيم – رحمه الله – عن القرآن الكريم: (أن الله سبحانه جمع معانيه في المفصل، وجمع معاني المفصل في الفاتحة، وجمع معانيها في: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: 5) وقد اشتملت هذه الكلمة على نوعَي التوحيد: وهما توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية, وتضمنت التعبد باسم "الرب" واسم "الله" فهو يُعبد بألوهيته ويُستعان بربوبيته، ويهدي إلى الصراط المستقيم برحمته، فكان أول السورة ذَكر اسمه: الله والرب والرحمن مُطَابقاً لأجِّل المطالب من عبادته وإعانته وهدايته، وهو المتفردُ بإعطاء ذلك كله، لا يعين على عبادته سواه ولا يهدي سواه)[(12)].

والعبادة مبنية على أصلين، الأول: أن لا نعبد إلا الله، والثاني: أن نعبده بما شرع.[(13)].

فمعرفة المعبود الحق تكون بالإقرار بربوبيته لجميع العالمين، وربوبيته تستلزم ألوهيته، وألوهيته تتضمن ربوبيته، وألوهيته من اسمه "الله"، لفظ الجلالة وهو أصل الأسماء الحسنى والصفات العلى، وكلما ازدادت معرفة العبد بأسماء الله وصفاته ازدادت خشيته من الله وعبوديته له. قال الله تعالى: فاطر: ٢٨. ولما كان الصحابة رضي الله عنهم أعرف الناس بربهم بعد الأنبياء كانوا أعبدالناس وأحرصهم على مايرضي الله، وأزهدهم في الدنيا.

فسورة الفاتحة مشتملة على أنواع التوحيد الثلاثة التي لايتم الإيمان بالله إلا بها مجتمعة وهي:

**توحيد الربوبية:** هو إفراد الله – عز وجل – بالخلق والملك والتدبير.[(14)].

**توحيد الأسماء والصفات:** وهو إفراد الله – عز وجل – بما له من الأسماء والصفات؛ وهذا يتضمن شيئين: الأول: الإثبات؛ وذلك بأن نثبت لله جميع أسمائه وصفاته التي أثبتها لنفسه في كتابه أو في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وننفي ما نفاه عن نفسه في كتابه أو في سنة نبيه–صلى الله عليه وسلم–مع إثبات كمال الضد. الثاني: نفي المماثلة؛ وذلك بأن لا نجعل لله مثيلاً في أسمائه وصفاته كما قال تعالى: الشورى: ١١[(15)].

**توحيد الألوهية:** وهو إفراد الله – عز وجل – بالعبادة.[(16)]. وهذا النوع من التوحيد هو حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله، وهو أساس الإسلام، وهو الذي خلقت الخليقة من أجله، ومن أجله بعث الله الرسل وأنزل الكتب.

وبتأصيل النبي صلى الله عليه وسلم لمفهوم الشهادتين يحصل تحقيق الإسلام والإيمان والدين كله لله، وذلك أن شهادة أن لا إله إلا الله معناه الإقرار بأنه لا معبود بحق إلا الله، وهذا الذي خالف فيه المشركون الذين قاتلهم النبي – صلى الله عليه وسلم –، ولم يخالفوا قط في تفرد الرب جل وعز بالخلق والرزق والملك والتدبير، قال الله تعالى: يونس: ٣١.

وقال الله تعالى: العنكبوت: ٦١

وقال ابن عباس – رضي الله عنهما – عند تفسير قوله تعالى: يوسف: ١٠٦. (من إيمانهم، إذا قيل لهم: مَن خلق السماء؟ ومن خلق الأرض؟ ومن خلق الجبال؟ قالوا: الله. وهم مشركون).[(17)]

فكفار قريش كان شركهم في الألوهية، ولهذا لما قال لهم النبي – صلى الله عليه وسلم – قولوا: (لا إله إلا الله، تُفلحوا) قالوا: أجعل الآلهة إلهًا واحدًا.[18].حيث كانوا يَعرفون أن إقرارهم بلا إله إلا الله إبطالٌ لكلِّ تعلُّق بغير الله؛ فلا هُبَلَ ولا عُزَّى، ولا ودًّا ولا سواعًا، ولا يغوث ويعوق ونسرًا؛ ولا معبود بحقٍّ إلا الله.

وليس في الكائنات شيء غير الله سبحانه يسكن القلب إليه، ويطمئن به، ويأنس به، ويتنعم بالتوجه إليه! وكما أن السماوات والأرض لو كان فيهما إله غيره سبحانه لفسدتا، كما قال تعالى: الأنبياء: ٢٢. فكذلك القلب إذا كان فيه معبود غير الله فسد فسادا لا يرجى صلاحه إلا بأن يخرج ذلك المعبود من قلبه، ويكون الله وحده إلهه ومعبوده الذي يحبه، ويرجوه، ويخافه، ويتوكل عليه، وينيب إليه.

ولا صلاح للموجودات إلا بأن تكون حركاتها ومحبتها لفاطرها وبارئها وحده، كما لا وجود لها إلا بإبداعه وحده.

وفي الآية لم يقل سبحانه:"لما وجدتا" ولكانتا معدومتين، ولا قال: لعدمتا، إذ هو سبحانه قادر على أن يبقيهما على وجه الفساد، لكن لا يمكن أن يكونا على وجه الصلاح والاستقامة، إلا بأن يكون الله وحده هو معبودهما ومعبود ما حَوَتاه وسكن فيهما. فلو كان للعالم إلهان لفسد نظامه غاية الفساد، فإن كل إله كان يطلب مغالبة الآخر، والعلو عليه، وتفرده دونه بالإلهية؛ إذ الشرك نقص ينافي كمال الإلهية، والإله لا يرضى لنفسه أن يكون إلها ناقصا. فإن قهر أحدهما الآخر كان هو الإله وحده، والمقهور ليس بإله. وإن لم يقهر أحدهما الآخر لزم عجز كل منهما ونقصه، ولم يكن تام الإلهية، فيجب أن يكون فوقهما إله قاهر لهما، حاكم عليهما، وإلا ذهب كل منهما بما خلق، وطلب كل منهما العلو على الآخر. وفي ذلك فساد أمر السماوات والأرض ومن فيهما، كما هو المعهود من فساد البلد إذا كان فيه ملكان متكافئان، وفساد الزوجة إذا كان لها بعلان، والشَّول[19]إذا كان فيه فحلان. فصلاح السماوات والأرض واستقامتهما وانتظام أمر المخلوقات على أتم نظام من أظهر الأدلة على أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وأن كل معبود من لدن عرشه إلى قرار أرضه باطل إلا وجهه الأعلى.[20].

اذا فتأصيل مفهوم الشهادة أن لا إله الا الله علما وعملا يكون بإفراد الرب جل ثناؤه وتقدست أسماؤه، وتبارك اسمه وتعالى جده ولا إله غيره، بالمحبة والإجلال والتعظيم والخوف والرجاء وتوابع ذلك من التوكل والإنابة والرغبة والرهبة؛ فلا يُحب سواه، وكل ما يُحب غيره فإنما يحب تبعا لمحبته وكونه وسيلة إلى زيادة محبته، ولا يخاف سواه، ولا يرجو سواه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يرغب إلا إليه، ولا يرهب إلا منه، ولا يحلف إلا باسمه، ولا ينذر إلا له، ولا يُتاب إلا إليه، ولا يطاع إلا أمره، ولا يُتحسَّب إلا به، ولا يستعان في الشدائد إلا به، ولا يُلتجأ إلا إليه، ولا يسجد إلا له، ولا يذبح إلا له وباسمه، ويجتمع ذلك في حرف واحد: وهو أن لا يُعبد إلا إياه بجميع أنواع العبادة؛ فهذا هو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله."[21]

**وشهادة أن محمداً رسول الله** صلى الله عليه وسلم معناه الإقرار باللسان والإيمان بالقلب بأن محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي رسول الله –عز وجل– إلى جميع الخلق من الجن والإنس، ولا يقبل الله تعالى عبادة أحد إلا عن طريقه كما قال تعالى:[الفرقان]، ومقتضى هذه الشهادة أن تصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر، وأن تمتثل أمره فيما أمر، وأن تجتنب ما عنه نهى

وزجر، وأن لا تعبد الله إلا بما شرع، وأن حقه صلى الله عليه وسلم، أن تنزله المنزلة التي أنزله الله تعالى اياها وهو أنه عبد الله ورسوله.[22]

وقد أوجب الله —عز وجل– طاعته بالكتاب والسنة، وقرن سبحانه طاعته بطاعته في غير موضع من كتابه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (اتفق أهل العلم أهل الكتاب والسنة على أن كل شخص سوى الرسول فإنه يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر وطاعته في كل أمر، فإنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وهو الذي يسأل الناس عنه يوم القيامة، كما قال تعالى: [الأعراف: ٦]. وهو الذي يمتحن به الناس في قبورهم، فيقال لأحدهم: من ربك وما دينك ومن نبيك؟ ويقال: ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فيقول: هو عبد الله ورسوله جاءنا بالبينات والهدى فآمنا به واتبعناه، ولو ذكر بدل الرسول من ذكره من الصحابة والأئمة والتابعين والعلماء لم ينفعه ذلك ولا يمتحن في قبره بشخص غير الرسول"[23].

والآيات في وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم كثيرة منها قول الله تعالى: الأحزاب: ٣٦، وقول الله تعالى: الحشر: ٧ قول الله تعالى: النساء: ٦٥. يقول ابن القيم – رحمه الله — في هذه الآية :أقسم –سبحانه– بنفسه المقدسة، قسما مؤكدا بالنفي قبله؛ على عدم إيمان الخلق حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الأصول، والفروع، وأحكام الشرع، وأحكام المعاد، ومسائل الصفات وغيرها.

ولم يثبت لهم الإيمان بمجرد هذا التحكيم حتى ينتفي عنهم الحرج، وهو ضيق الصدر، فتنشرح صدورهم لحكمه كل الانشراح، وتنفسح له كل الانفساح، وتقبله كل القبول.

ولم يثبت لهم الإيمان بذلك –أيضا– حتى ينضاف إليه مقابلة حكمه بالرضى والتسليم، وعدم المنازعة، وانتفاء المعارضة والاعتراض، فههنا ثلاثة أمور: التحكيم، وانتفاء الحرج، والتسليم. فلا يلزم من التحكيم انتفاء الحرج؛ إذ قد يحكم الرجل غيره وعنده حرج من حكمه. ولا يلزم من انتفاء الحرج الرضا والتسليم والانقياد؛ إذ قد يحكمه وينتفي الحرج عنه في تحكيمه، ولكن لا ينقاد قلبه، ولا يرضى كل الرضى بحكمه.

فالتسليم أخص من انتفاء الحرج. فالحرج مانع، والتسليم أمر وجودي، ولا يلزم من انتفاء الحرج حصوله بمجرد انتفائه، إذ قد ينتفي الحرج ويبقى "القلب" فارغا منه، ومن الرضى والتسليم، فتأمله، وعند هذا تعلم أن الرب –تبارك وتعالى– أقسم على انتفاء إيمان أكثر الخلق، وعند الامتحان تعلم مثل هذه الأمور الثلاثة؛ هل هي موجودة في قلب أكثر من يدعي الإسلام أم لا؟.[24]

ومن الآيات التي تدل على وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى: الأحزاب:٦. وهذا دليل على أن من لم يكن الرسول أولى به من نفسه فليس من المؤمنين، وهده الأولوية تتضمن أمورًا:

منها: أن يكون أحبَّ إلى العبد من نفسه؛ لأن الأولوية أصلها الحب، ونفس العبد أحب إليه من غيره، ومع هذا فيجب أن يكونَ الرسول أولى به منها، وأحبَّ إليه منها؛ فبذلك يحصل له اسم الإيمان.

ويلزم من هذه الأولوية والمحبة كمالُ الانقياد والطاعة والرضى والتسليم وسائر لوازم المحبة، من الرضى بحكمه، والتسليم لأمره، وإيثاره على كل من سواه.

ومنها: أن لا يكون للعبد حُكْمٌ على نفسه أصلًا، بل الحكمُ على نفسه للرسول، يحكمُ عليها أعظمَ من حُكْمِ السيد على عبده، والوالد على ولده؛ فليس له في نفسه تصرف قط إلا ما تصرف فيه الرسول الذي هو أولى به منها.

فيا عجبًا كيف تَحصُلُ هذه الأولوية لعبد قد عَزَلَ ما جاء به الرسول عن منصب التحكيم، ورَضِيَ بحكم غيره، واطمأن إليه أعظمَ من طمأنينته إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وزعم أن الهدى لا يُتَلَقَّى من مشكاته, وإنما يتلقى من دلالات العقول، وأنَّ ما جاء به لا يفيد اليقين، إلى غير ذلك من الأقوال التي تتضمن الإعراضَ عنه وعما جاء به، والحوالةَ في العلم النافع على غيره، وذلك هو الضلال المبين.

ولا سبيلَ إلى ثبوت هذه الأولوية إلّا بعَزْلِ كل ما سواه، وتوليتِه في كل شيء، وعَرْضِ ما قاله كل أحد سواه على ما جاء به؛ فإن شهد له بالصحة قَبِلَه، وإن شهد له بالبطلان ردَّه، وإن لم تتبينْ شهادتُه له بصحةٍ ولا بطلانٍ جَعَلَه بمنزلة أحاديث أهل الكتاب، وَوَقَفَه حتى يَتَبَيَّن أي الأمرين أولى به؟ فمن سلكَ هذه الطريقةَ استقامَ له سَفَرُ الهجرة، واستقام له علمُه وعملُه، وأقبلتْ وجوهُ الحقِّ إليه من كلِّ جهة.

ومن العجب أن يَدّعيَ حصولَ هذه الأولوية والمحبة التامة مَن كان سعيه واجتهاده ونَصَبه في الاشتغال بأقوال غيره وتقريرها، والغضب والحمية لها، والرضى بها والتحاكم إليها، وعرض ما قال الرسول– صلى الله عليه وسلم– عليها؛ فإن وافقها قَبِلَه، وإن خالفها التمسَ وجوهَ الحيل، وبالغَ في رَدِّه ليًّا وإعراضًا.(25).

والإيمان بنبوته ورسالته من الإيمان بالله؛ لأن الله تعالى أمر بذلك وأوجبه، والطعن في رسالته طعن في الله تعالى وتنقص له ونسبته إلى الظلم والسفه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، بل إن حقيقة الطعن في رسالته جحد الرب تعالى.

**الخاتمة**

1- الإسلام هو الدين الذي أرسل الله به جميع الرسل، ولا يقبل الله من أحد ديناً سواه، وأصله الشهادتان: إخلاص العبادة لله وتجريد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

2- أهم ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم هو الدعوة إلى التوحيد الخالص المتمثل في كلمة التوحيد: لا إله إلا الله.

3- تتجلى عناية النبي صلى الله عليه وسلم لتأصيل مفهوم الشهادتين في صور كثيرة جدًا وقد ذُكر جملة منها في ثنايا هذا البحث.

4- العبادة مبناها على إخلاص العمل لله، وتجريد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

## References

1.alnihayat fi gharayb alhadith wal'athra, talifu: majd aldiyn 'abu alsaeadat almubarak bin muhamad bin muhamad abn al'uthir (almutawafaa: 606hi) tahqiqu: tahir 'ahmad alzaawaa - mahmud muhamad

altanahi, alnaashiru: almaktabat aleilmiat - bayrut, 1399hi - 1979m (2/ 513 ) walisan alearab ( 3/ 238 - 243 )
2.almisbah almunir (1 /348) walqamus almuhiti, talifa: muhamad bin yaequb alfayruz abadaa (almutawafaa: 817hi) tahqiqa: maktab tahqiq alturath fi muasasat alrisalat bi'iishrafi: muhamad naeim alerqsusy alnaashir: muasasat alrisalat liltibaeat walnashr waltawzie, bayrut - lubnan altabeata: althaaminati, 1426 hi - 2005 m (1 / 316).
3.rawah albayhaqi al'iimam alhafiz 'abu bakr 'ahmad bn alhusayn albayhaqi, fi shaeb al'iiman (7/ 455) tahqiqu: muhamad alsaeid bisyuni zighlula, dar alkutub aleilmiati, bayrut- lubnan, t al'uwlaa: 1410hi, walhakim al'iimam 'abu eabd allah muhamad bin eabd allah alhakim alnnysaburi fi almustadrik ealaa alsahihayni, wabidhaylih taeliqat aldhahabi fi altalkhis, tahqiqu: mustafaa eabd alqadir eataa, t al'uwlaa: 1411h, dar alkutub aleilmiati, bayrut- lubnan (4/98- 99) waqal: sahih al'iisnadi! wadaefih alamam muhamad nasir aldiyn al'albani(almutawafaa : 1420hu) fi 'iirwa' alghalil fi takhrij 'ahadith manar alsabil, alnaashir: almaktab al'iislamii - bayrut, altabeata: althaaniat 1405 hi - 1985m (8/ 282)
4.sharh altuhawia (1/ 44-47) talifu: muhamad bin eala' aldiyn ely bin muhamad abn 'abi aleizi alhanafii, (almutawafaa: 792hi) tahqiqu: shueayb al'arnawuwt - eabd allah bin almuhsin alturki alnaashir: muasasat alrisalat - bayrut altabeata: aleashirati, 1417h - 1997m
5.'usul aldiyn al'iislamii mae qawaeidih al'arbae (s: 11- 13) talifu: muhamad bin eabd alwahaab bin sulayman altamimii alnajdii (almutawafaa: 1206hi) ratabaha muhamad altayib bin 'iishaq al'ansariu alnaashir: dar alhadith alkhayriat bimakat almukaramat wamaearij alqabul bisharh salam alwusul (2/ 619)
6.altamhid lisharh kitab altawhida, talifu: salih bin eabd aleaziz bin muhamad bin 'iibrahim al alshaykhi,: dar altawhidi, altabeatu: al'uwlaa, 1424h - 2003m (s: 33) wamuejam allughat alearabiat almueasirat , talifu: d 'ahmad mukhtar eabd alhamid eumar (almutawafaa: 1424hi) bimusaeadat fariq eamal alnaashir: ealam alkutub altabeati: al'uwlaa, 1429 hi - 2008 m (1/ 101)
7.rawah albukhariu fi kitab al'iimani, bab qawl alnabii -salaa allah ealayh wasalam -: "bni al'iislam ealaa khams", raqm (8), wamuslim fi kitab al'iimani, bab qawl alnabii -salaa allah ealayh wasalam -: " buni al'iislam ealaa khams ", raqam (16)
8.rawah alnasayiyu al'iimam 'abi eabd alrahman 'ahmad bn shueayb bin ealiin alshahir bialnasayiyi fi kitab aljahadi, bab min ghaza yaltamis al'ajr waldhikr (h: 3140), hukim ealaa 'ahadithih alshaykh muhamad nasir aldiyn al'albani, waietanaa bih 'abu eubaydat mashhur bin hasan al salman,t al'uwlaa: maktabat almaearifi- alrayad. warawaa nahwah 'abu dawud fi kitab aljahadi, bab fi man yaghzu wayaltamis aldunya (h: 2516) wujud 'iisnadih aibn rajab fi jamie aleulum walhukm (1/ 81) kama sahahah alshaykh muhamad nasir aldiyn al'albani rahimah allah fi alsilsilat alsahihati, maktabat almaearifi- alriyad, altabeata: al'uwlaa (1/ 118).
9.hu: alfadil bin eayad abn maseud bin bashar almaruzi, al'iimam alqudwatu, shaykh alharama, wathiqih ghayr wahidi, wakan fadila, eabda, wariea, kathir alhaditha, wulid bikharasan, waqadam alkufat wahu kabirun, fasamie alhaditha, thuma tebbad waintaqal 'iilaa makat fanazalaha 'iilaa 'an mat baha, fi 'awal sanat sabe wathamanin wamiayatan fi khilafat harun alrashid. aunzur tarjamatah fi: altabaqat alkubraa limuhamad bin saed bin maniye albasari alzahri, dar sadr, bayrut- lubnan. altabeata: al'uwlaa, 1968 m (5/500) wasayar 'aelam alnubala' lil'iimam alhafiz shams aldiyn 'abi eabd allah muhamad bin 'ahmad aldhahbi, tahqiqu: shueayb al'arnawut, wamuhamad naeim alearqasusi, t al'uwlaa: 1403hi, muasasat alrisalati.(8/422).
10.minhaj alsunat alnabawiat fi naqd kalam alshiyeat walqadariati, lishaykh al'iislam taqi aldiyn 'ahmad bin eabd alhalim bin taymiat alharaani aldimashqi, tahqiqa: muhamad rashad salima, , muasasat qurtibat, t al'uwlaa: 1406h.(6 / 134) wajamie aleulum walhukm ( 1/ 72)
11.juz' min hadith rawah albukhariu fi kitab alzakati, bab wujub alzakat biraqami: (1395).
12.kitab alsalat liabn alqiam aljawziat haqaqahu: eadnan bn safakhan albukharii, dar ealam alfawayid - makat almukarama (s: 351- 353).

13.anzur: qaeidatan jalilatan fi altawasul walwasilati. lishaykh al'iislam aibn taymiat tahqiqi: eabd alqadir al'arnawuwta. ta. al'uwlaa 1420h taht 'iishrafi: riasat 'iidarat albuhuth aleilmiat wal'iifta' alrayad. (1/ 69) wamajmue alfatawaa lishaykh al'iislam taqi aldiyn 'ahmad bin eabd alhalim aibn taymiat alharani, tu: 1425hi, majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharif fi almadinat alnabawiati- almamlakat alearabiat alsaeudia. (1/333)
14.alqawl almufid fi 'adilat aliajtihad waltaqlid lilshuwkani, tahqiqu: eabd alrahman eabd alkhaliqi, dar alqalam alkuayti. (1/8) waunzur: majmue alfatawaa (10/331) wa'aelam alsanat almanshurat liaietiqad altaayifat alnaajiat almansurati, talifu: hafiz bin 'ahmad bin eali alhakmi, tahqiqu: hazim alqadi, wizarat alshuwuwn al'iislamiat wal'awqaf waldaewat wal'iirshadi, almamlakat alearabiat alsaeudiati, altabeat althaaniat 1422hi. si: (23) walqawl alsadid sharh kitab altawhida, talifu: eabd alrahman bin nasir alsaedi, wizarat alshuyuwn al'iislamiat wal'awqaf waldaewat wal'iirshad - almamlakat alearabiat alsaeudiat, altabeatu: althaaniatu, 1421h.s: (17).
15.alqawl almufid (1/16 -17) wanzuri: majmue alfatawaa ( 3/3) wa'aelam alsunat almanshurat sa: (25).
16.alqawl almufid (1/14) wanzuri: majmue alfatawaa ( 3/101) walqawl alsadid sa:(17).
17.jamie albayan fi tawil ay alquran lil'iimam 'abi jaefar muhamad aibn jarir bin yazid alamli altabri, tahqiqa: alshaykh 'ahmad shakir, t al'uwlaa: 1420h, muasasat alrisala (16/ 286)
18.'akhrajah altirmidhiu fi kitab altafsiri, surat s ha: 3232) w hukim ealaa 'ahadithih alshaykh muhamad nasir aldiyn al'albani, waietanaa bih 'abu eubaydat mashhur bin hasan al salman,t al'uwlaa: maktabat almaearifi- alrayad, wa'ahmad (5/393-394), wallafz lah, wal'iimam muhamad bin hibaan bin 'ahmad 'abu hatim altamimi albasti fi sahih aibn hibaan bitartib aibn bilban, , tahqiq takhrij shueayb al'arnawut, t althaaniati: 1414h muasasat alrisalati, bayrut (15/79-80), walhakim fi almustadrik (2/432) waqal altirmidhi: "hadha hadith hasan sahih", waqal alhakimu: "hadha hadith sahih al'iisnadi", wawafaqah aldhahabi.
19.alshuwl: alnuwq alati khafa labanha wartafae dareuha wa'ataa ealayha min nitajiha sabeat 'ashhur 'aw thamaniat, alwahidat shayilatun. wama alshaayil bila ha' fahi alnaaqat alati tashul bidhanbiha liliqah wala labin laha 'asla, waljame shul. aunzur: alsahahi, liljawhari, tahqiqa: 'ahmad eatar, dar aleilm lilmalayini, bayrut- lubnan, altabeat althaaniat 1399h (5/ 1742)
20.aljawab alkafi liabn qiam aljawziat haqaqahu: muhamad 'ajmal al'iislahi, wakharaj 'ahadithahu: zayid bin 'ahmad alnishiri, dar ealam alfawayid - makat almukaramati, altabeatu: al'uwlaa, 1429 ha.(1/ 469-471) wa'iighathat alluhfan fi masayid alshaytan, talifu: muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb aibn qiam aljawziati, tahqiqa: muhamad eazir shams, dar ealam alfawayid makat almukaramati, altabeati: al'uwlaa, 1432 ha (1/ 45) wa(2/ 857).
21.aldaa' waldawa'i, liabn alqiami, tahqiqu: ealiin bin eabd alhamidi, dar abn aljawziati, aldamaami, ta:2, 1417 ha. (s: 139).
22.anzuri: sharh thalathat al'usula, limuhamad bn salih bin muhamad aleuthaymin dar althuraya lilnashri, altabeat alraabieat 1424hi - 2004m (s: 75w 76).
23.minhaj alsunat alnabawia (6/ 191).
24.altibyan fi 'ayman alquran liabn qiam aljawziat tahqiqu: eabd allah bin salim albatati, dar ealam alfawayid makat almukaramati, altabeati: al'uwlaa, 1429 ha. (1/652w 653) wanzur: alrisalat altubukiat liaibn qiam aljawziati, tahqiqa: muhamad eazir shamsi, dar ealam alfawayid makat almukaramati, altabeat al'uwlaa, 1425hi. (1/ 25- 31)
25.alrisalat altubukia (1/ 31 -33)